المجاهدون الأفغان
والدعم السعودي لقضيتهم

بقلم : عصام دراز

على الرغم من الظروف السياسية الحالية التي يمر بها الجهاد الافغاني ، فإن هذا الجهاد سوف يظل واحدا من أهم أحداث هذا القرن . فقد كان ثبات الشعب الافغاني وتصديه للجيوش السوفيتية ، ثم هزيمة هذه الجيوش أمام هذا الشعب المسلم الفقير . كان بداية النهاية للشيوعية كلها . ويتفق كل المحللين السياسيين في العالم أجمع على هذه الحقيقة ، الا ان الاعلام العالمي والغربي خاصة بدأ الآن في حملة مضادة للجهاد الافغاني ، ومحاولة تشويهه والتقليل من قيمته .. ومن آثاره وانجازاته .

وأمام ظاهرة الجهاد الافغاني الفذة لابد من دراسة كل العوامل التي أحاطت به . وهنا سوف نلقي الضوء على دور هام وخطير وهو دور المملكة العربية السعودية في دعم الجهاد الافغاني . فحتى الآن لم يتحدث احد عن هذا الدور بطريقة علمية .

ومما هو جدير بالذكر ان دور المملكة العربية السعودية في دعم الجهاد الافغاني ظهر جليا على سطح السياسة الدولية عندما كانت المملكة العربية السعودية أول دولة تعترف بحكومة المجاهدين المؤقتة فور اعلانها في فبراير عام ١٩٨٩ .. وكان هذا الموقف السياسي ، من المواقف الشجاعة النادرة ، ليس فقط في محيط السياسة الدولية ، ولكن أيضا على مستوى الانسان المسلم العادي .

وكان من نتيجة موقف المملكة العربية السعودية الشجاع أن قامت دولة البحرين باتخاذ قرار شجاع مماثل والاعتراف بحكومة المجاهدين المؤقتة . ثم قامت حكومة السودان أيضا بالاعتراف بحكومة المجاهدين رغم ظروفها ومشاكلها السياسية والاقتصادية .

الخلفية التاريخية لموقف المملكة

ينبع موقف المملكة العربية السعودية في الاعتراف بحكومة المجاهدين ودعمها على الصعيد السياسي من خلفية تاريخية اساسية . كذلك من تصور استراتيجي شامل . ولكي نفهم أبعاد موقف المملكة يجب ان ندرس تصورها لسيطرة الحزب الشيوعي الافغاني على الحكم بالانقلاب العسكري الذي جرى في ابريل عام ١٩٧٨ . لقد رأت المملكة العربية السعودية أن هذا الانقلاب الذي تم بدعم من الاتحاد السوفيتي سرا (ثم علنا بارسال جيوش الغزو الى افغانستان) هذا الانقلاب يقع في مخطط سوفيتي شامل لحصار الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية بأنظمة شيوعية ، وذلك استعداداً للانقضاض ومحاصرة الجزيرة العربية قلب العالم الاسلامي . وقد راقبت المملكة العربية السعودية ملامح المخطط البعيد عندما سيطر الشيوعيون على الحكم في اثيوبيا .. وتدخل عناصر من القوات الكوبية ودعمها لاثيوبيا في صراعها مع الصومال ، ثم قضية «ارتريا» والسيطرة على مدخل البحر الاحمر . وبهذه الحلقة من السيطرة على الاماكن الاستراتيجية يمكن الوثوب الى ما هو أبعد . لقد كانت الاستراتيجية السوفيتية في السبعينات استراتيجية هجومية . تأخذ قوسا واسعا من شمال شرق الجزيرة العربية في افغانستان . الى جنوب غرب من الصومال وأثيوبيا حيث يشكل ما يشبه « رأس جسر » في الجزيرة العربية أرض الرسالات .

ومنذ الانقلاب الشيوعي في افغانستان والمملكة تدرك ملامح الخطة ولهذا بادرت بتوثيق روابطها مع المجاهدين الافغان المقيمين في باكستان .

وقد سعت المملكة العربية السعودية دائما لتوحيد المنظمات الجهادية الافغانية وكان تأييد باكستان من أهم مواقف المملكة العربية السعودية لأنها وجدت أن باكستان هي الدولة التالية في المخطط السوفيتي بعيد المدى .هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فانها الدولة الوحيدة التي تعيش المشكلة الافغانية وتواجه اخطارها ومسؤولياتها وجها لوجه .

المجاهدون الافغان والدور السعودي

في لقاء صحفي مع رئيس دولة افغانستان صبغة الله مجددي قال لي عن تجربته الشخصية انه بعد انقلاب داود على الملك ظاهر شاه ، قرر عدم العودة الى افغانستان . وكان في ذلك الوقت في زيارة لليبيا لحضور مؤتمر اسلامي بها . واتجه مباشرة من ليبيا الى المملكة العربية السعودية . واتصل بالمرحوم الملك فيصل الذي رشحه للعمل في رابطة العالم الاسلامي . ومن خلال رابطة العالم الاسلامي بدأ يعد نفسه للجهاد وللعودة الى باكستان وتجميع الشباب الافغاني .

أما « برهان الدين رباني » أمير حزب الجمعية الاسلامية ، فقد صرح لي في حديث أجريته معه انه بعد ان هاجر هو وزملاؤه أعضاء حركة الجهاد الافغاني ، حيث هاجروا من افغانستان الى باكستان لبداية الجهاد المسلح ، سافر والتقى بجلالة الملك فيصل رحمه الله سرا .. وتلقى وعداً منه بدعم المملكة العربية السعودية للجهاد الافغاني . كان الجهاد الافغاني في ذلك الوقت في مراحله الأولى ولم يسمع به أحد . ولولا هذه الرعاية المبكرة لتعرض الجهاد الافغاني للخطر وهو في مراحله الأولى وفي أرض الهجرة ، وكان ذلك في عام ١٩٧٤ . واتفقت مواقف المملكة العربية السعودية مع مبادئها في دعم الجهاد الافغاني . وكانت أول دولة اسلامية تقطع علاقتها بالنظام الشيوعي في كابول . وكان ذلك تنفيذا لتوصيات مؤتمر وزراء الخارجية الأول الذي عقد في اسلام أباد .

زيارة سمو ولي العهد لباكستان واللاجئين الأفغان

في الفترة من يوم الأحد ١٤٠٤/٧/٢١ هـ الموافق ٢٢ ابريل ١٩٨٤ وحتى يوم الأربعاء ١٤٠٤/٧/٢٤ هـ الموافق ٢٥ ابريل ١٩٨٤ ، قام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بزيارة رسمية لجمهورية الباكستان الاسلامية الشقيقة تلبية لدعوة من فخامة الرئيس الباكستاني الراحل الجنرال محمد ضياء الحق رحمه الله .

وقد قام سموه خلال الزيارة بزيارة لمعسكرات اللاجئين الافغان على الحدود الباكستانية اطلع خلالها على أحوالهم الناتجة من الغزو الشيوعي لبلادهم المسلمة وقد قوبل سموه بالترحاب والدعاء .

وقال سموه في كلمة وجهها للاجئين : « لقد جئت اليكم من مهبط الوحي ومن مدينة رسول الاسلام والجهاد صلى الله عليه وسلم ، وانني لا أحمل اليكم فقط تحيات المملكة العربية السعودية ملكا وشعبا والاعتزاز بكم وبجهادكم بل أحمل اليكم قبل ذلك تأكيد مولاي الملك فهد وشعبه على اننا كنا ومازلنا وسنبقى ان شاء الله جحفلا من حجافل المجاهدين في سبيل الاسلام في افغانستان الشقيقة وفي كل مكان على ظهر هذا الكوكب ، فنحن ابناء أمة واحدة أمة العقيدة . ففي بوتقة الاسلام انصهرت القوميات والأجناس واللغات فصارت امة واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولذلك فان قوميتنا هي الاسلام وهويتنا التوحيد وسبيلنا الجهاد لتأكيد وجودنا قومية وهوية وعقيدة ونظاما . وهذا هو الفارق بين انسانية محمد صلى الله عليه وسلم وأممية ماركس ، انه الفارق بين الضمير والمعدة ، بين التعاون على البر والتقوى وبين الصراع الطبقي ، بين القادم الى ربه وبين القادم الى معدته ، بين المنفتح على الكون وبين المنغلق على القبر » .

وأردف سموه يقول : « ان حربكم لهي جهاد وذياد ، انها الحرب الاسلامية جوهرا ومظهرا . ففي حربكم المقدسة هذه يتكامل الجهاد والذياد فأنتم تجاهدون كي لاتكون فتنة في الأرض وكي يكون الدين كله لله . وتذودون استجابة لقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » صدق الله العظيم .

وخلال تبادل الكلمات الترحيبية بسموه في مخيمات اللاجئين أعلن الزعيم الافغاني عبد رب الرسول سياف أن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز قد تبرع بخمسة ملايين دولار و ٢٠٠٠ خيمة و ١٠٠ سيارة وانيت و ١٥ وايت محروقات و ١٠ سيارات اسعاف للمجاهدين الافغان وقد قوبل هذا التبرع بتهليل وتكبير الآلاف المؤلفة منهم ودعاؤهم بأن تظل المملكة قبلة المسلمين ومحط أنظارهم من كل مكان .

المؤتمرات الدولية لدعم الجهاد الأفغاني

كان للغزو السوفيتي ودخول الجيش السوفيتي افغانستان ردود فعل قوية في العالم أجمع . أما في محيط الدول الاسلامية ، فقد عقد في اسلام اباد في الفترة من ٢٧ الى ٢٩ يناير ١٩٨٠ (أي بعد حوالي شهر من الغزو السوفيتي) مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاسلامية في

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني يتحدث الى اللاجئين الافغان اثناء زيارته لهم مؤكداً تضامن المملكة معهم .

المجاهدون الأفغان والدعم السعودي لقضيتهم

سمو الأمير عبد الله أثناء زيارته لمعسكرات اللاجئين الافغان يقول : كنا ومازلنا وسنبقى - إن شاء الله - جحفلاً من جحافل المجاهدين في سبيل الاسلام في أفغانستان الشقيقة ، وفي كل مكان على ظهر هذا الكوكب .

دورته الاستثنائية باسلام اباد عاصمة باكستان . ولقد حضر هذا المؤتمر كل وزراء خارجية الدول الاسلامية بما فيهم الدول العربية . ولقد أدان هذا المؤتمر العدوان السوفيتي ودعا المؤتمر كافة شعوب الدول والحكومات الاسلامية لمواصلة ادانتها لهذا العدوان . وطالب المؤتمر بسحب كافة قوات الغزو السوفيتية من افغانستان دون قيد أو شرط كذلك دعا الى عدم الاعتراف بالنظام الافغاني غير الشرعي وقطع العلاقات الدبلوماسية معه الى أن يتم انسحاب القوات السوفيتية . وقد حث المؤتمر في بيانه جميع الدول والشعوب في جميع انحاء العالم على دعم الجهاد الافغاني وتقديم المعونة للشعب الافغاني .

وفي الدورة الحادية عشرة لوزراء خارجية دول المؤتمر الاسلامي المنعقد ايضا في اسلام أباد بتاريخ ١٧ - ٢٢ مايو ١٩٨٠ نوقشت القضية الافغانية .

وفي يوم ٢٢ مايو انهى المؤتمر أعماله وأكد في قراره الخاص بأفغانستان ما جاء في القرار الذي سبق أن اتخذه في هذا الشأن في الاجتماع الطارىء السابق ذكره وكرر مطالبته بالانسحاب الفوري غير المشروط للقوات السوفيتية المعتدية .. وأكد على ضرورة احترام حقوق الشعب الافغاني .

وفي الفترة من ٢٥ حتى ٢٩ يناير ١٩٨١ عقد في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية مؤتمر القمة الاسلامي الثالث ، وقد ورد ذكر المشكلة الافغانية في الوثيقتين اللتين صدرتا عن المؤتمر وهما بلاغ مكة المكرمة . والبيان الختامي .

وكان أهم انجاز في هذا المؤتمر هو السماح لوفد من المجاهدين الافغان بحضور مؤتمر القمة والقاء خطاب بالنيابة عن الجهاد الافغاني . وكان على رأس هذا الوفد المجاهد عبد رب الرسول سياف . وكانت هذه أول مرة يستقل وفد المجاهدين الافغان عن الوفد الباكستاني .

ولقد كان موقف المملكة العربية السعودية في كافة المؤتمر الدولية والأمم المتحدة . متفقا مع سياستها الثابتة تجاه الغزو السوفيتي والحكم الشيوعي . كذلك تأييدها للمجاهدين الأفغان . وعندما عقدت اتفاقية جنيف عام ١٩٨٨ بين باكستان وافغانستان تحت مظلة الأمم المتحدة . وبحضور الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية . حضر وفد من المملكة العربية السعودية برئاسة الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز وقام هذا الوفد بزيارة مدينة بيشاور واجتمع مع قادة الجهاد الافغاني لتنسيق المواقف ودعمهم سياسيا . وقد اشارت الصحف الباكستانية الى هذه الزيارة . وأشادت بالدعم المستمر للمملكة العربية السعودية .

وفي الحقيقة فان المملكة قامت أيضا بتنسيق سياستها في دعم الجهاد مع باكستان . وساعدت باكستان ماليا وعسكريا لمواجهة الموقف المتأزم ، ومواجهة أي اطماع سوفيتية مستقبلا . فقد وجدت باكستان نفسها وجها لوجه مع الجيش الأحمر .. وبعد أن استقبلت ملايين المهاجرين الافغان على أرضها وسمحت للجهاد الافغاني بحمل السلاح ازداد الخطر .

الدعم السعودي للمجاهدين في مجالات الرعاية الانسانية

لقد كانت آثار الغزو السوفيتي على الشعب

الشيخ برهان الدين رباني يتحدث الى كاتب المقال في لقاء داخل افغانستان

الهلال الاحمر السعودي .. مشاركته فعالة ، ليس في المجال الطبي فقط ، ولكن في مجال الاغاثة ايضاً .

الافغاني المسلم عنيفة ومدمرة . لقد قامت قوات الغزو السوفيتية بالاشتراك مع قوات الحكومة في افغانستان ، باستخدام سياسة الأرض المحروقة . ونفذت هذه السياسة بمنتهى العنف والقسوة . وعندما انسحبت روسيا من افغانستان استمرت سياسة الحكومة في قمع الشعب الافغاني بوحشية وعنف .. لقد هاجر من جراء ذلك حوالي خمسة ملايين افغاني ، هاجروا الى باكستان والى ايران . كذلك كانت نتيجة الغزو تدمير حوالي ٧٠٪ من القرى والحقول واستشهاد حوالي مليون ونصف مليون مواطن افغاني خلف ذلك حوالي مليون يتيم ، وحوالي نصف مليون من مشوهي الحرب . ولم تقف المملكة العربية السعودية مكتوفة الأيدي . والحق يقال فقد قامت بارسال المساعدات فورا الى المهاجرين الافغان . وساعدت حكومة باكستان على

استقبال ملايين المهاجرين كذلك ، وسمحت للجمعيات الخيرية الاسلامية بممارسة نشاطها ودعوة الشعب السعودي للتبرع بالمال من أجل مساعدة الشعب الافغاني المسلم . بل شكلت هيئات وجمعيات لجمع تبرعات الشعب السعودي . وكان من أبرز الهيئات التي شكلت خصيصا لهذا الغرض هي « الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الافغان » والتي رأسها صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض . وقد تشكلت هذه الهيئة بمرسوم ملكي في عام ١٤٠١ هـ بمباركة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيزوقد استمرت هذه الهيئة في جمع الأموال لصالح المجاهدين الافغان ، وقامت ايضا بايصال هذه التبرعات اليهم .

وتمثلت هذه المساعدات في أموال للانفاق على شؤون الجهاد من مستشفيات ومدارس ومعسكرات ، أو احتياجات عينية مثل المواد الغذائية والملابس والأغطية والخيام والأدوية والأجهزة الطبية ووسائل العلاج .

أما رابطة العالم الاسلامي فقد افتتحت مكتبا دائما لها في مدينة بيشاور . وقدمت من خلاله المساعدات المالية والعينية للمجاهدين الافغان . وزار الأمين العام للرابطة معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف بيشاور اكثر من مرة ليرعى احتياجات المجاهدين الأفغان . وعندما انشئت هيئة الاغاثة العالمية تحت اشراف رابطة العالم الاسلامي أكملت هيئة الاغاثة الدور المنوط بالرابطة واستطاعت ان تحقق الكثير من الانجازات في مجال خدمة ورعاية المجاهدين والمهاجرين الافغان . وتوسع دور هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية ففي مجال انشاء المدارس ورعاية التعليم ، قامت الهيئة بارسال حوالي مليون مصحف لتوزيعها على مخيمات المهاجرين . كذلك انشأت الأكاديمية الاسلامية الافغانية للتعليم العالمي لتخريج عناصر افغانية متخصصة في كافة المجالات . كذلك انشاء مدارس للأيتام ، وكفالة ٤٨٩ مدرسة لتحفيظ القرآن في افغانستان ، وكفالة ٢٤ مدرسة في باكستان ، وانشاء معهد للمعلمين في شمال افغانستان ، كما انشأت مراكز خدمة اجتماعية، كل مركز عبارة عن مسجد ومدرسة ثانوية وعيادة متكاملة ومدرسة تحفيظ القرآن للبنين والبنات ، أما نشاط هيئة الاغاثة في مجال الشؤون الصحية فقد قامت هيئة الاغاثة الاسلامية بتشغيل اربعة مستشفيات داخل افغانستان منها مستشفى في بوانشاه للنساء والولادة وقد انشأه الهلال الأحمر السعودي وتولت هيئة الاغاثة تمويله . وتمتلك هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية شبكة صحية تتكون من ٥٣ مستشفى ومستوصفاً وعيادة ومركز اسعاف . أما في مجال الرعاية الاجتماعية ، فقد تم تأسيس عدة مكاتب لرعاية الايتام وفي مجال الاغاثة العاجلة فقد تم ارسال اطنان من المواد الغذائية ، كذلك توزيع الملابس والخيام . وتقوم ايضا الهيئة بانشاء المساجد وترميم ما تحطم منها . كذلك اهتمت هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بحفر آبار المياه في مناطق المخيمات التي تعاني من قلة المياه .

الهلال الأحمر السعودي يساعد في الاغاثة

يعتبر الهلال الأحمر السعودي من أوائل الهيئات الاسلامية التي حضرت لخدمة المجاهدين والمهاجرين الافغان . فقد بدأ نشاطه الفعلي في مدينة بيشاور في نوفمبر ١٩٨٠ . والهلال الأحمر السعودي مؤسسة حكومية دولية ، وقد بدأ نشاطه بافتتاح ثلاث وحدات صحية رئيسية في معسكرات المهاجرين

المجاهدون الأفغان والدعم السعودي لقضيتهم

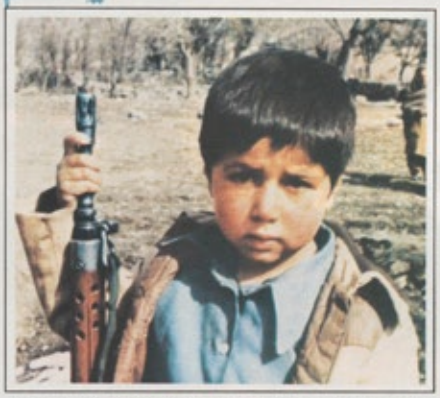

مسؤولية الدفاع عن اراضي الاسلام والمسلمين تنتقل من الآباء إلى الابناء .. الى ان يتم النصر بإذن الله .

كاتب المقال مع المجاهدين الافغان داخل الاراضي الافغانية .

نتيجة للغزو الشيوعي هاجر حوالي ٥ ملايين أفغاني ، ودمر حوالي ٧٠ ٪ من القرى والحقول ، فيما استشهد حوالي مليون ونصف مليون أفغاني ، وخلّف ذلك حوالي مليون يتيم ، وحوالي نصف مليون من مشوهي الحرب !

الافغان . وزاد نشاط الهلال الأحمر السعودي وتفرع طوال سنوات الحرب . وتنوعت نشاطاته . فهو بالاضافة الى نشاطه في المجال الطبي فانه ايضا يعمل في تقديم الاغاثات وكافة أعمال الاغاثة . ويمتلك الهلال الأحمر السعودي عددا من الوحدات الطبية المنتشرة في معسكرات المهاجرين الافغان ، أهمها مستشفى الأمير سلطان للدرن في معسكر « كتشجري » بالقرب من بيشاور . كذلك المستشفى الجراحي « مكة المكرمة » في كويتا . كذلك مستشفى الأمير سلطان (السلام) في سورنان ببلوشستان .

وبالاضافة لهذه المستشفيات فان الهلال الأحمر السعودي يمتلك العديد من الوحدات الطبية المتنقلة بين ملاجىء ومخيمات المهاجرين الافغان .

أما في مجال الدواء ، فممّا هو جدير بالذكر ان الهلال الأحمر السعودي يقوم بامداد معظم المستشفيات التي تعمل في خدمة المهاجرين الافغان حول مدينة بيشاور . وبالاضافة الى الرعاية الصحية وانشاء المستشفيات فان الهلال الأحمر السعودي قام بانشاء عدد من مراكز التدريب على أعمال الرعاية الصحية .

لجنة البر الاسلامية لخدمة ورعاية المهاجرين

انشئت لجنة البر الاسلامية عام ١٩٨٦ في المملكة العربية السعودية . وقد انبثقت عن الندوة العالمية للشباب الاسلامي . وقد شرعت لجنة البر الاسلامية منذ انشائها بالعمل في مجال خدمة ورعاية المهاجرين الأفغان . ورغم قصر عمر هذه اللجنة ، الا ان حماس الشباب السعودي القائم على ادارتها استطاع ان يحقق الكثير . لقد افتتحت مكتبا لها في مدينة بيشاور . وشرعت على الفور في دراسة واقع المهاجرين الافغان واستطاعت ان تتبنى مشروعا كبيرا لكفالة عشرة آلاف يتيم افغاني . وذلك مساهمة منها في تخفيف مشكلة الايتام الافغان .. ومما هو جدير بالذكر ان اللجنة تبنت افكارا جديدة مثل تنمية بعض المشروعات الزراعية في المناطق المحررة في افغانستان ، والتي تقع تحت سيطرة المجاهدين الافغان مثل منطقة كونر .

وللحقيقة فان الشباب السعودي قد تدافع للسفر الى ارض الجهاد لنصرة المجاهدين الافغان ولقد يسرت بعض القرارات الحكومية في المملكة من رسالة هؤلاء الشباب ورغبتهم في دعم الجهاد الافغاني معنويا وماديا .. فقد أصدرت شركة الخطوط السعودية قرارا بتخفيض ثمن تذكرة السفر من المملكة العربية السعودية الى باكستان ، حيث لايدفع الشاب سوى ٢٥ ٪ من اجمالي ثمن التذكرة .

كذلك كانت مبادرة الشعب السعودي في التبرع بالأموال والاستجابة الى فتاوي العلماء بضرورة دعم الجهاد الافغاني وكانت لهذه الاستجابة تأثير كبير في تمويل كثير من المشروعات الانسانية لخدمة المجاهدين والمهاجرين الافغان .

ان ما حدث في افغانستان مدرسة كبيرة لابد من دراسة كل جوانبها الايجابية والسلبية للتعلم منها .. وتخطّي أوجه القصور ، والدعوة الى مزيد من العمل في النواحي الايجابية .. وكان موقف السعودية (حكومة وشعبا) من الجهاد الافغاني ، من المواقف الايجابية في تاريخ الجهاد الافغاني .